إشكالية النوع الروائي

● يعد النوع الروائي من أكثر الأنواع الأدبية إشكالية سيما في تجلياته الحديثة التي تجاوزت بمسافات ليست قليلة الشكل التقليدي المتعارف عليه للرواية بوصفها حكاية سردية في المقام الأول تتجلى إشكالية النوع الروائي من جهتي الهيكل البنائي والمحتوى النصي ثم التركيب الفني في ما بينهما، من جهة ثالثة حيث مواجهة العلاقة التي يصعب فض الاشتباك بين طرفيها وفي الوقت نفسه يصعب تعيين الروابط بشكل قاطع.

اتساع الأفق أمام النوع الروائي جزء من إشكاليته

الرواية في مواجهة الواقع الذي يحيطها والذي يمثل بأكثر من معنى سياقا رئيسيا لتأليفها تكون مطالبة بالتواؤم مع مقتضيات هذا الواقع ومواكبة لتطورات واستيعاب التغيرات الكبرى التي طرأت عليه وإلا تسقط الرواية في شك الانفصال عن محيط تلقيها ونفيها من دائرة الاهتمام الأدبي على أقل تقدير.

ولما لم تكن تلك التطورات في واقع الرواية وواقع مبدعها في أغلبها نتاجا لحركة تطور متأنية وطبيعية في تناميها وإنما تعرضت لما يشبه الطفرات على أكثر من صعيد فقد انعكس ذلك كله على النوع الروائي شكلا ومضمونا مما أدى إلى كثير من ردود الفعل بالنسبة إلى الذائقة التي تتلقى النوع الروائي بكيفيات محدودة لأمد طويل.

التغيير على مستوى البنية العميقة المضامين الروائية وفحوى النصوص لا تنمو الرواية بمعزل عن سياقات إنتاجها كما أشرنا ولم تعد انعكاسا لواقعها بقدر ما هي تأويل له واستشراف لمكوناته، ثم تكثيف لوجهات النظر التي ترمي إليه إما بالتوافق معه وإما بالتمرد عليه ومن ثم أصبح في طبيعة السرد ونوعية المحاميل الدلالية التي يود توصيلها إلى دائرة التلقي تغيير كبير.

التغيير على مستوى البنيات الشكلانية (المعمار البنائي للرواية):

وفي إطار ذلك التطور الواضح في المضامين النصية وصيغ سردها يصبح من العبث استخدام الأساليب والقوالب النصية القديمة إلا في حالات خاصة تكون فيها إرادة أكثر خبثا.

العلاقة التبادلية بين البنيات السطحية والبنيات العميقة:

لكل موقف جديد ولكل مفهوم جديد لمضمون الرواية والعلاقات التي تقيمها مع الحقيقية ولهيكلها تناسب مواضيع جديدة ومن ثم تناسبها أشكال جديدة على مستوى اللغة والأسلوب التقنية والتأليف والبناء وفي الوقت نفسه فإن البدء بالشكل والبحث في فلسفته ووجهة النظر التي انتقته من محور اختيار زاخر تؤدي أيضا إلى البحث في المضامين وإعادة تقييمها ورؤية أبعادها الدلالية الخفية التي لم تكن مطروحة من قبل على محيط التلقي النقدي أو الجماهيري إذ أن التفتيش عن أشكال جديدة يظهر مواضيع جديدة ويكشف عن علاقات جديدة.

في ظل هذه العلاقة التبادلية بين البنيات الروائية السطحية والعميقة التي تكرس لإعادة النظر إلى المنتج الروائي بمنظور أكثر حداثة وتفتحا يتسع أفق الحرية أمام النوع الروائي فينهل بلا قيود من كل ما يطرحه أمامه العالم من أدوات ووسائط وأفكار.

حرية النوع الروائي بين الأنواع الأدبية الأخرى:

ليست الرواية أفقا لتعدد اللغات ووجهات النظر فقط بل هي أفق غني لاحتواء الأجناس الأدبية الأخرى بل وغير الأدبية إذ يندر أن نجد نوعا أدبيا لم يدخله الكاتب إلى روايته نتيجة للمرونة الهائلة للنوع الروائي وقدرته الاستيعابية اللا محدودة في إطار سردي ممتلك أدوات جذبه تجد الأشكال الأدبية المختلفة مكانا لها في الرواية تسطيع من خلاله ممارسة فاعليتها داخل نوع أدبي يختلف عنها وأفقا فكريا متفقا أو معارضا لمطلقاتها الإيديولوجية أو الانفعالية مثل الشعر والخطب والأقوال المأثورة وغيرها من القوالب النثرية الأخرى فضلا عن الأنواع الأكثر خصوصية مثل المذكرات والوثائق وتستطيع تلك الأجناس أن تمارس أدوارا فاعلة في الإنتاجية النصية والدلالية وتعزز ما يطلق عليه باختين إعادة التنبير أي محاورة المبدعين لنصوص وأعمال مميزة بقصد إبراز دلالات مهمة ضمن سياق زمني مختلف وتبلغ درجة من الحرية تسطيع معها طرح رؤاها وأسئلتها من خلال لغة الآخر الروائي مما يفتح آفاق الحرية اللسانية والأيديولوجية أمام الإبداع ويعزز التعددية الصوتية التي تعد الميزة الكبرى للتأليف الروائي الأصيل.

كما يتاح لها أن تطلق حضورها الإبداعي في النسيج الروائي إلى الحد الذي من الممكن معه أن نصطبغ الرواية الأساسية بصبغتها فنجد على سبيل المثال لا الحصر رواية المذكرات السيرة الذاتية والرواية التاريخية والوثائقية والخيال العلمي.

أهم الأنواع التي تجتذبها حرية النوع الروائي:

الشعر: بوصفه نوعا إبداعيا مغايرا لطبيعة النوع الروائي ولكنه ينجح دائما في التجانس معه لإنتاج شحنات دلالية أكثر حرية مما يمكن أن يؤديه السر بمعزل عنه وذلك لقدرة الشعر في المقام الأول على التكثيف وحرية التعبير دون التقيد بأي إجراءات قد يقتضيها السرد ومن ثم يوسع الشعر من أفق حرية النوع الروائي خصوصا على الصعيدين اللغوي والانفعالي.

الأقوال المأثورة والحكم التي من شأنها أيضا تكثيف الدلالة من خلال بنيتها اللغوية المتخصرة التي تختزل خبرة ما يتم إيداع السرد إياها دون الخضوع إلى عبء الحكي الكامل.

الأساطير والحكاية الشعبية ومن شأنها إضفاء النفس التعجيبي على القص الروائي وشحذ قدراته الترميزية ومن ثم توسيع الأفق التخييلي الذي تتيحه نوعها المتخفف من قيود المنطق والمعقولية.

وفي بعض الأحيان:

الكتب السماوية جميعا وما ينشق عنها وتمثل في أبسط مستويات حضورها ظلا فوقيا يلقي بتأثيره على النص ويخضعه أحيانا إلى منطقة أو يستدرجه إلى محاولات التخفف من سطوته.

حرية الآليات وطرق التأليف:

لارتياد آفاق الحرية المذكورة وغيرها تظل هناك آليات وأدوات لا بد من توافرها للروائي ليتمكن من إتمام منجزه بصورته الائقة التي تتألق فيها المكونات السردية جميعا بدءاً من الصيغة السردية والمحتوى النصي وليس انتهاء بإدخال الأجناس المختلفة إلى نسيجه النصي ودونها لا يمكن لأفق الحرية المتسع أن يؤتي ثماره سيما في مجال توسيع الرؤية والدلالة وتحسين وتطوير الذائقة الأدبية وأفق التلقي.

حرية الأدوات وتأويل مفردات العالم:

في ظل ما يقدمه العالم للرواية وما تمتلكه من طاقة استيعابية كبرى وقدرة على تطوير وسائل إنتاجيتها النصية تصبح مفردات العالم جميعها كنزا مباحا للأديب فيعيد إلى النص ما يلتقطه تباعا عبر حواسه ولغته ويودعه في النص مكثفا فيمكننا من تكوين رؤية كلية وإعادة مفردات العالم التي تغزونا في كل لحظة فيمكننا من تكوين رؤية كلية وإعادة مفردات العالم التي تغزونا في كل لحظة حتى الدقيق منها فتدخل اللهجات والألفاظ الجديدة التي قد تتسيد ثقافة المجتمع في فترة ما تعبيرا عن تغير ما وتنضم والفنون الشكلانية إلى حيز التعبير بواسطتها بدءا من تلك التي تنشق عنها إمكانات اللغة غير المنطوقة كأشكال الكتابة وأنماط الخطوط وحتى تفعيل التأثيرات المتبادلة بين حيز الكتابة والفراغ في الصفحات وليس انتهاء بتخلل الصور واللوحات كأجزاء فاعلة في النص أو كفواصل ذات دلالة ما ليس انتهاء بدخول المنتجات والملصقات والوسائط إلى سلة أدوات الروائي وتصبح جزءا أصيلا من تشكيله النصي ومن ثم تصبح الرواية هي النوع القادر على ابتلاع العالم وإعادة تأويله وليس فقط التعبير عنه.

آفاق الحرية وحدود الذات المبدعة:

ولم يعد هناك من حدود لحرية النوع الروائي إلا حدود الكاتب نفسه ولم يعد هناك من حدود لإمكانيات استثمار وتوظيف كل معطيات العالم تلك إلا إمكانات الروائي نفسه ومدى قدرته اللغوية والحكائية على الاستيعاب والخلق والامتصاص وابتكار الوسائل التي يعيد بها بث منتجه من خلال مصفاة فكره الإبداعية وأصالة رؤيته الأدبية لعالمه ليس ذلك فقط بل ينفتح أفق التلقي سيما أمام القارئ الممتلك لوعيه ما أن ينطرح أمامه المنتج الروائي فيضع بصمته عليه ويصقل النص بخبراته الخاصة ومشاركته بوعيه وخبراته المعرفية والنفسية والذهنية فيكمل ما سكت عنه الروائي وما ضاقت عنه الحدود المادية للنص المكتوب.

إن الأفق الإبداعي كله صفحة بيضاء في انتظار الذات المبدعة لتملأها ما دامت تلك الذات أيضا الذائقة التي تتلقى عنها ممتلكة أدواتها وقادرة على اجتياز الحدود والأعراف التقليدية،

وما دامت امتلكت شجاعة التحليق في ذلك الأفق من الحرية الذي توفره مرونة النوع الروائي وميزاته الفائقة وارتياد آماده الواسعة التي انفتحت وتلك التي لم تطأها المخيلة بعد.

كلامٌ غير منطوق

عبدالمجيد التركي

■ تحس أنك بحاجةٍ إلى كتابةِ رسالة لأحدهم، رغمَ أن صوتهَ أقرب إليك من حروف الكيبورد !!!
ربما أن هناك بُعداً آخر تريد التعرف على مجاهله .. رغم أنّ البُعد الذي أنت فيه أوسع .. تماماً كالطفل الذي يبكي حال خروجه إلى الدنيا رغم أنها أوسع مما كان فيه وأرغد.. كما يرى ابن الرومي..
وربما لأن يقينك أن من تكتب إليه جاء من آفاقٍ عُلوية جعلك تحدثه بكلامٍ غير مَنطوق .. كون العبارة تضيق في أفقه المتسع !!
ها أنا أحرق في رئتيّ غاباتٍ من التبغ والقلق..
تبغٌ حنونٌ يمنحني موتاً بطيئاً لأنني لستُ مستعجلاً ..
وقلقٌ يجمع كريات دمي كلها في مرمىً واحدٍ كما لو أنني مظلّيٌ يقفز للمرّة الأولى فتخونه مظلّته ..
أبدو كمن يقضي إجازته بداخل سيارة إسعاف بعد أن أوحشته الأرض وضاقت عليه السماء ..
كل هذا يحدث .. مع أنني لا أعاني من شيء سوى غيابك!!
ضياع يبحث عن خريطة..
وخريطة تبحث عن وطن..
ووطن يبحث عن نفسه..
ونفسٌ تبحث عن أناها..
وأنا تبحث عن الآخر.
حروفٌ مليئة بالغربة.. وخاصرة تبحث عن طعنة راحمة..
دوامة لا متناهية من البحث عن قشة لن تجد ظهراً تقصمه ولا قصمة تجبرها.
يقال إن الوقت كالسيف.. ليته كان كذلك فيقطع ليريح ويستريح.
الوقت جلادٌ نهمٌ يجلدنا بسياط الملل.. وحيناً يشمر عن ساقيه إذا أحس بعدم وجوده ليقول لنا» أنا موجود«!!
لماذا عندما نفرح بالسهر تكون ليلتنا» أقصر من شمعة«؟!.
وعندما نئن تطول الليلة حتى يُخيّل إلينا أن الشمس قد أصيبت بوعكةٍ صحيةٍ واعتذرت عن البزوغ؟!.

غربة الروح

فائز سالم بن عمرو

● تستبد العبرة بالحاج سالم كلما اقترب موعد السفر ... يتخلص من التفكير في اللحظة القادمة شاغلا باله في قضاياه اليومية .. لكن عقله لا يستجيب له وتعاوده فكرة الاغتراب وتذكره بمصيره وقدره .. الغربة لأظنهم على الصواب حينما أطلقوا اسم الغربة على الفراق والعذاب .. الشتات أو العيش بلا روح الاسم الأقرب للواقع.

عند اقتراب الغروب يرتسم في كبد السماء مشهد غريب جميل غامض يقف الحاج سالم مذهولا مسحورا على شاطئ البحر متوسدا رمال الشاطئ الذهبية واضعا يديه تحت رأسه وعيناه مسمرتان بالمشهد الرباني .. يتذكر أيام صباه حين فارق قريته الصغيرة طفلا صغيرا لا يعرف الحياة ولا يدرك معنى الغربة ، كانت الفرحة تغمره ويمني نفسه بحياة رغيدة يستغيث بالغربة لانتشاله من وضع قريته البائس .. كان مشهدا غريبا ومتناقضا لم تقطع من فرحة ذلك الصبي إلا صورة دموع أمه وقبلاتها الحارة ودعواتها له .. كلما اقترب من الشاطئ يتلاشى وجه أمه ويختفي.

عاد الحاج سالم بعد خمسة عقود من الجحيم والفراق ليجد قريته منسية من الزمن كأنها قطعة أثرية علاها الغبار ولف العنكبوت خيوطه حولها .. يستذكر رملها حصاها جبالها بيوتها طرقها مزارعها أشجارها .. كيف ينساها وذكراها وخيالها يؤرقه ويمنعه النوم والراحة بالليل والنهار .. نعم لم تتغير قريته ولكن كل شيء حوله تغير فجسده المتهالك وخطواته الثقيلة تشهد على هذا التغيير.

يرتص أهل القرية مرحبين بالحاج سالم يتأمل الوجوه المبتسمة .. ففيهم الكبير والصغير والطويل والنحيف والأبيض والأسود غير أنه لم يعرفهم مع تفحصه الشديد والتدقيق في ملامح تلك الوجوه الكثيرة والغريبة .. يسأل صديقه الوحيد الذي تعرف عليه .. أين أبواي ، إخواني ، أخواتي ، عماتي ، أخوالي، خالاتي .. أين أهلي يا صالح ؟!

اهلك تحت التراب يا سالم .. احبابك توطو في الحفر وهم من سكان المقابر .. لن تجدهم في بيوتهم أبدا يا سالم ؟!.

يتجه الصديقان إلى مقبرة البلدة أول ما يسأل سالم عن قبر أمه فيرتمي عليه يناديها يصيح فيها يطلب منها القيام ويخبرها بأنه عاد وأنه اشتاق لها احضر لها الهدايا ويحلف بأنه لم ينسها ولو ثانية في سفره يبكي بحرقة وألم محتضنا ضريح أمه .. يريد الارتماء في حضن أمه الذي حرم منه .. يتخيل وجهها، ملامحها، يرتفع صوته بالعويل ويصرخ ويكأنها تشعر بأن تلك النظرة ستكون الأخيرة بيننا .. كم دفعت من دمي وروحي وقلبي ثمنا لتلك الرحلة اللعينة .. يقاطعه صديقه صالح اذكر ربك يا رجل ... يكفكف دموعه ويواصل رحلته بين المقابر متعرفا على أهلها متكئا على ظهر صديقه الذي يسرد له تاريخ القبور وأصحابها وتاريخ وفاتهم ووصاياهم ..

يمر الوقت بسرعة ويقترب موعد الغداء يطالبه صديقه بالتوجه إلى البيوت يرفض سالم ويصر على المكوث بين القبور ويخبره بأنه سيظل مع أهله وأحبابه ، فهو لم يعد ينتمي إلى عالم الأحياء ؟! ...

إصدارات ثقافية

هوية العلامات

● شعيب حليفي أحد الأصوات المعروفة في المشهد الأدبي العربي صدرت له ثلاث روايات هي مساء الشوق وزمن الشاويه ورائحة الجنة، كما صدر له كتابان نقديان شعرية الرؤية الفانتاستيكية، والرحلة في الأدب العربي.

وفي كتابه الجديد هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل يخوض تجربة البحث عن الأداة النقدية بهدف اكتشاف البناء المعرفي للسرد الروائي عبر تفكيك خطاب العتبات ومقاربة البناء الدلالي انطلاقا من كون كل عمل روائي يمتلك هويته وعلاماته. ويشتمل مفهوم العتبات كما هو معروف على العنوان الرئيس والعناوين الداخلية والمقدمات والاستشهادات.

ويمثل مقطع البداية في النص الروائي نصا صغيرا موازيا يحيل على نص العمل الروائي وأهميته تكمن في كونه يؤسس للعلاقة مع المتلقي باعتباره يمثل صلة الاتصال الأولى مع القارئ بحكم موقعه الأولي في النص الروائي ما يجعله بمثابة البهو الذي ندلف منه إلى بنيات النص المغفلة التي تساعد في دعم المقاربة النقدية وفهم التشكلات النصية.

يكتسب الكتاب أهميته من خلال سعيه لتوظيف المنجز النقدي الحديث في قراءة الخطاب والمقدمات في الرواية العربية والذي يهدف إلى تكييف أفق انتظار القارئ وإيجاد ملامح فهم لنص من جهة .

وعبر توزيع الدراسة على قسم نظري يعنى بشرح مفهوم العتبات ومكوناتها ووظائفها وعلاقتها بالنص وقسم تطبيقي يحاول الناقد من خلاله اختبار هذا المفهوم إجرائيا على نصوص روائية عربية بغية اكتشاف هوية المتخيل الروائي ومكوناته من جهة أخرى ، لكن الدارس يختار للدراسة ثلاث عتبات هي العنوان وخطاب المقدمات .

والبداية باعتبارها أهم العناصر المكونة للعتبات فيفتتح الجزء النظري من الكتاب بدراسة استراتيجية العنوان سواء من حيث كونه عنصرا من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبي ،والتحولات التي تطاله على مستوى علاقته الأساسية بالنص. وبالقارئ في ظل شروط التلقي التي تجعل منه علامة دالة على النص يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده كليا أو جزئيا، فالعنوان الذي يتولى التعريف بالكتاب وبالجنس الأدبي يتولى تحفيز القارئ على القراءة أيضا.

لقد كان جل عناوين الأعمال الروائية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى الأربعينات من القرن العشرين تلتقي في كونها عناوين واضحة ومباشرة تتسم بشيء من الرومانسية أو هي تقيم تناصها مع عناوين تراثية قديمة في النثر العربي.

ولذلك تميز العديد منها بالطول وبالطابع البلاغي من طباق ونحت وتجنيس وفي مرحلة صعود الدعوات إلى تحرير المرأة طغت العناوين التي تحمل أسماء نسوية كما هيمن على هذه العناوين الأسماء الدارجة وأسماء المكان.

ويحلل الحليفي بنيات العنوان في الرواية الحديثة التي كان أول ما اهتمت به الصحافة هو دقة العنوان وتملكه لمجموعة شروط منها الاختصار والوضوح والاشتمال مع تذييله بعنوان فرعي مكمل يضفي التشويق.

وإذا كان العنوان في الرواية الكلاسيكية يعني عدم الخروج على النص لتحجيم سلطة التأويل فإن العنوان الروائي الحديث يكسر هذا الانسجام ولم يعد يعبر بالضرورة عن الحدث أو الشخوص ما جعله يتحول إلى علامة متحركة.

وقد طال التغيير الرواية كما طال العنوان فأصبحت أغلب العناوين الروائية تخلو من عنوان فرعي ولا تتألف إلا من كلمة واحدة، وهذه العناوين إما أنها تتألف من جملة أسمية أو ظرف أو جملة موصولة أو نعت أو صفات .

وقد يأتي العنوان بصيغة التعجب أو السؤال ويلعب المكان في العنوان أهمية ذات دلالة قصوى فهو المسرح الذي ستنطلق منه الأحداث. ويحدد الشروط التي يجب على العنوان أن يلتزم بها وهي الالتزام بالنص الذي يعنونه .

ولكن ليس بالمعنى الذي كان عليه سابقا. كما يجب أن تتوفر فيه الإثارة والاختصار والتركيز وأن يكون غير متشابه مع العناوين الأخرى، ثم يبين ما هو مطلوب من العنوان باعتباره مرسلة يقصد منه في شكله المركب إعطاء وظيفة معينة يتوخاها الكاتب من خلال كونه مفتاحا تأويليا يسهم في إبراز هوية النص.

وهكذا تتمثل وظائف العنوان في الإغراء وإنتاج المعنى والتعيين والوصف، لكن العنوان الروائي الحديث تميز بمجموعة خصائص أهمها الانزياح والإيهام والشاعرية التي تجعله ينفلت من مدلوله الأحادي.

ويأتي خطاب المقدمات الموازي للنص الروائي والذي يتصل به اتصالا مباشرا باعتباره وضعاً ليكون متضمنا للعديد من المكونات الفكرية والرؤية إلى الكتابة والعالم في العمل الروائي لكي يكون مدخلا للتفسير والفهم، وتتمثل أهمية دراسته من خلال الاتصال المباشر له مع العمل.

والذي يشرح فيه الكاتب الهدف من كتابة العمل أو لتقديم تصور معين حول الأدب، ثم يوضح مرتكزات هذا الخطاب الذي يمثل شهادة على الجنس الأدبي تتصل بالمادة التي يقدّم لها الروائي.

وهو يرى أن هذا الخطاب كلما اشتمل على أكثر مما نتصور كان أقل روائية من النص لأنه يتجه مباشرة إلى القارئ، وهذا الخطاب ليس وليد اليوم لأنه كان موجودا في الآداب القديمة ولكن بقوانين ووظائف أخرى.

ويميز الناقد بين خطاب المقدمة الذاتي الذي يكتبه المؤلف لعمله وخطاب المقدمة الغيري الذي يكتبه شخص آخر حول الرواية كالناقد المتخصص أو روائي آخر، وهناك نوع ثالث من خطاب المقدمات يكون على شكل حوار أو استجواب بين الروائي وناقد آخر موضوعه العمل الروائي.

وهذه المقدمة تكون إما إشهارية تتوخى توجيه القارئ أو مقدمة نقدية أو مقدمة موازية للنص مستقلة ومباشرة توجه الانتباه إلى الموضوعات والأسئلة المطروحة من جانب الروائي وفي النهاية يقدم قراءة تطبيقية على رواية فقهاء الظلام لسليم بركات.

وتعتبر البداية في الرواية ذات أهمية استراتيجية من أجل فهم آليات تكون العمل الروائي، فالبداية أو الجملة العتبة تشكل حلقة التواصل بين المؤلف والسارد من جهة وبين المتلقي من جهة ثانية، فهي باب يقود المتلقي إلى عالم النص الرحب الذي يتشكل فيه البناء وتتفاعل المكونات من أجل تحقيق أدبية النص .

وكل موضوع من مواضيع الرواية ينشأ في خفاء بدايته بشكل كبير وفق تدخل السارد، وهناك نوعيات لوظائف جملة البداية في الرواية العربية تختلف وتتآلف منها ابتداء النص والوظيفة الإخبارية والوظيفة الدرامية ثم يحدد ثلاثة أنواع من البدايات.

هي البداية العادية والبداية المثيرة التي تتجلى فاعليتها في شدّ القارئ، كما في الرواية البوليسية والخيال العلمي والرواية العجائبية، وأخيرا البداية الغامضة التي تثير الحيرة عند القارئ.

القسم الثاني يتضمن دراسات تطبيقية في الرواية العربية يتناول فيه أولا بناء المتخيل ابتداء من بدايات تشكل الوعي الروائي كما تجلى في المرحلة الممتدة بين صدور رواية «زينب» لمحمد حسنين هيكل عام ١٩١٤ وروايته هكذا خلقت عام ١٩٥٥ إذ كانت هذه المرحلة مشغولة بالحديث عن بداية الرواية والتقسيمات الموازية للسياسي والانجذاب إلى التراث والغرب .

وقد صدرت في المرحلة التالية روايات عبد الرحمن الشرقاوي وروايات فتحي غانم وإحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ لكن الوعي الروائي عند هيكل ظل يتأسس استنادا إلى وعي نقدي يقدم انطباعات حول فهمه للنص الروائي .

وهو فهم مزدوج التأثر يؤكد على علاقة الرواية بالواقع ويحصر وظيفتها في تحقيق المتعة والتسلية والوعظ والتعليم ثم يحلل الدارس بناء الحكاية التقليدية عنده على مستوى العناصر والخطاب والوصف وعلاقة الوعي بالحكاية إذ جاءت العناصر المكونة للرواية وفق حبكة تقليدية ترسم للمتخيل مسارا على امتداد اثني عشر فصلا يلعب التحول فيها العنصر الفاعل الذي يخلق دينامية السرد.

وإذا كانت الرواية العربية تشكل ملتقى أشكال وعلامات تعبيرية وأحلام واحتمالات ومرجعيات ذاتية وكلية فإن هذا الشكل هو الذي مدّ الرواية بإمكانات كبيرة للتجذر والتواصل والقدرة على تطوير المتخيل .

وبالتالي جعلها الشكل الأدبي والفني المرتبط بالتحولات وقضايا الصراع الاجتماعي والسياسي والفكري ويذهب الحليفي إلى أن تعدد مكونات وأدوات الحكي.

وقدرته على الاسترجاع والتحليل والاستشراف والانفتاح على أجناس أدبية أخرى أسهم في تخصيب وإثراء التجربة الروائية العربية، كما يوضح أشكال استلهام هذه الرواية للتراث السردي العربي القديم وسعيها الدائم للبحث عن أشكال وطرائق للتأطير والتطوير والتجريب.

وفي هذا يناقش مسألة المتخيل الروائي عند الروائي المصري بهاء طاهر باعتبار أن تجربته تميزت بالتأسيس لقص جديد اتسم بالصلابة والشاعرية ومعالجة عوالم المشاعر والعلاقة مع الآخر ومحاولة استلهام التراث الحي القادر على إضاءة الواقع الراهن ثم يحدد العناصر الجوهرية المهيمنة على رواياته قلت ضحى وشرق النخيل ونقطة النور والحب في المنفى.

● الكتاب:هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل
● تأليف: شعيب الحليفي
● الناشر: المجلس الأعلى للثقافة القاهرة
● الصفحات: ١٧٠ صفحة من القطع الكبير